١٤- الحقد...

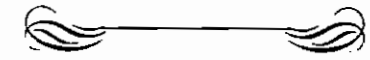

اعلم يا بني ويا بنيتي أن الحقد هو:"الانطواء على العداوة والتربص لفرصتها".[١]

وحقد عليه:" أمسك عداوته في قلبه، وتربص لفرصتها".[٢]

والحقد صفة من الصفات القبيحة المسترذلة، وما تملكت من أحد، إلا أهلكته. وهي أساس كل قبيح، ومبعث كل ظلم.

فالحقد على إنسان يبعث على حسده، وكُرْه مافي يده، ومحبة زواله، والعمل على تحقيق ذلك.

وكل ذلك مقدمة لظلمه، والافتراء عليه، وإحاطته بالشائعات التي تكدر صفوه، وتُنغص حياته. وتُبَغِضه للناس، ليُنزلونه المنازل الدون.

وربما استحوذ الحقد عليه فيسعى في قتله، والتخلص منه.

وعلى الرغم من أن كلمة " الحقد " لم تُذكر في القرآن الكريم بمادتها وهيئتها الترتيبية، إلا أنه لم يترك صفة من الصفات الناتجة عنها إلا ذكرها في مواطن كثيرة منه.

مثل قوله تعالى:﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ

(١)المعجم الوجيز ص١٦٢ .

(٢)مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي / القاموس المحيط / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م ١/ ٢٨٦.

مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران : ١٢٠] .

وقوله تعالى:﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

وقوله تعالى:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾

[النساء:٥٤] .

وقوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ .

[النساء : ٨٩] .

وقوله تعالى:﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

[الأنعام: ٣٣] .

وقوله تعالى:﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل : ١٤] .

وقوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾

[الزخرف : ٣١] .

وقوله تعالى:﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الممتحنة : ٢] .

وهو سخيمة القلب التي دعا النبي - ﷺ - ربه بمعافاته منها فقال: "وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي ". (١)

و" السَخِيمَةَ والسُخِيمَةَ بالضم: الحقد". (٢)

(١) رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم في مستدركه من حديث ابن عباس .
(٢) القاموس المحيط ٤/ ١٢٦ .

وتلك السخيمة تجعل القلب موطنًا للأمراض، ومألوفًا للشيطان، ومتملكًا له. أما القلب السليم، فهو قلب عُوفي من المواطنة والألفة، ومحررًا من تلك الملكية المهينة المهلكة.

وهو القلب الذي ينفع صاحبه فيُنجيه من عذاب الله يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩].

وهو القلب الذي مدح الله تعالى به نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الصافات:٨٣-٨٤].

والحقد يا بُني من الأسباب المانعة لرحمة الله تعالى وفضله، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: " يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْهِلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ ". (١)

والحقد على إنسان لا يكون إلا بعد بُغض وكراهية شديدة، وهذا هو أساسه لا الغضب كما ذكره البعض.

والمبغض" لا يحب أن يرى بمن يُبغض نعمة الله عليه من الله عز وجل، ويحب أن يراه بأسوأ حال في الدين والدنيا.

فإن نزلت به نعمة ساءته وكرهها، ولو قدر أن يزيلها عنه لأزالها، فيتمنى لمن يعاديه ويُبغضه البلايا، ويكره ما به من النعم، ويحب أن تزول

(١) الحافظ عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري / الترغيب والترهيب/ القاهرة دار الحديث ط الأولى ١٩٩٤م ٣/ ٣٩٦.

عنه، ويفرح بما نزل به من البلايا أو ضر".[١]

والحاقد لا يدع فرصة تفوته دون أن ينفث سمومه الدفينة في المحقود عليه، ولا يحتمل فيه كلمة حق، أو مدح، أو إنصاف.

وهو ذو خطر على كل ذي فضل ونعمة، ومن يُرجى خيره ونفعه. ويحرص الحاقد كثيرًا على أن لا تنكشف سريرته، ليظهر دومًا بثوب الناقد الناصح، الذي يقول الحق، ويهدي إلى سواء السبيل.

ولا يهدأ حقده حتى ينال من المحقود عليه نيلًا، يحط به من قدره، أو يصرف الناس عنه، أو يقلل من تقديرهم له.

وهو بهذا الحقد يكون عدوًا لله تعالى وللمجتمع، مضر به، لأنه لا يستهدف إلا أفضل أفراده وخيارهم.

من مضار الحقد...

١ـ الحقد يُفضي إلى التنازع والتقاتل، واستغراق العمر في غم وحزن.

٢ـ الحقد مرض عُضال من أمراض القلب، يُخشى معه الإيمان من هذا القلب المريض.

٣ـ الأحقاد نزغ من عمل الشيطان لا يستجيب له إلا من خفت أحلامهم، وطاشت عقولهم.

٤ـ الحقد مصدر للعديد من الرذائل مثل الحسد والافتراء والبهتان والغيبة.

٥ـ في الحقد دليل على غباء صاحبه ووضاعته . لأنه ينظر إلى الأمور نظرة قاصرة ، لا تجاوز شهواته الخاصة.

---

(١) الرعاية لحقوق الله ص٤٨٦.

٦ـ الحقد يُغضب الرب عز وجل، ويُؤدي بصاحبه إلى الخسران المبين، في الدنيا والآخرة.

٧ـ الحاقد قلق النفس دائمًا، لا يهدأ له بال طالما رأى نعمة الله يسعد بها سواه.

٨ـ الحاقد ساقط الهمة، ضعيف النفس، واهن العزم، كليل اليد.

٩ـ الحاقد رجل مُضَلَل ضائع، مخطئ في تقديره، فهو محصور التفكير في الدنيا ومتاعها، ويتبع بالغيظ من نال منها حظًا أوفر.

١٠ـ الحاقد جاهل بربه، وبسننه في هذا الكون، لأن لله حِكَمًا قد لا تظهر في التو واللحظة، وقد يكون ما ظنه الحاقد نعمة فاتته وأدركت غيره مجرد ابتلاء واختبار، تجلب على صاحبها من العناء مالا يطيقه الحاقد الذي يتمناها.

١١ـ الحقد يُظهر عيوب الإنسان، ويكشف عن الداء الدفين فيه". [1]

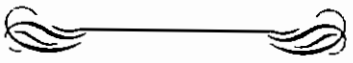

(١)نضرة النعيم ١٠/ ٤٤٤٠ .